Gender-based violence before and during the COVID-19 pandemic Factors, shapes, and outcomes
A field study on a sample of battered women in Lattakia governorate

Dr. Nibal Aljourani*

(Received 26 / 9 / 2022. Accepted 30 / 10 / 2022)

□ ABSTRACT □

This study aims to identify the situation of women who are abused by their husbands, the causes of this violence, and its forms before and in light of the Covid-19 pandemic (Corona).

To achieve this purpose of the study, a deliberate sample of abused women was selected, and an interview was conducted with them, the ages of the respondents ranged between 65-29 years. The study sample consisted of (10) women of different educational levels and social statuses living in the city and countryside of Lattakia.

By analyzing the answers of the respondents, it became clear to me the extent of violence that a woman is subjected to by her husband, this violence that is not limited to verbal or moral violence, but extends to major physical and psychological violence. The interviews also showed an increase in the phenomenon of violence during the Covid-19 pandemic due to the presence of family members together for long periods in one place, in addition to the narrow living conditions, which led to the husband's mastery of all forms of violence against the wife.

Keywords: battered women, violence, covid-19, corona, quarantine

*Assistant Professor, Department of sociology, Faculty of Arts Humanities, Tishreen University, Syria.

العنف القائم على النوع الاجتماعي قبيل وفي ظل جائحة كوفيد-19
العوامل، والأشكال، والنتائج
دراسة ميدانية على عينة من النساء المعنّفات في محافظة اللاذقية

د. نبال الجوراني*

(تاريخ الإيداع 26 / 9 / 2022. قبل للنشر في 30 / 10 / 2022)

□ ملخّص □

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أوضاع النساء المعنَّفات من قِبل الزوج، أسباب هذا العنف، وأشكاله قبيل وفي ظل جائحة كوفيد- 19(كورونا).

ولتحقيق هذا الغرض من الدراسة تم اختيار عينة قصدية من سيدات معنّفات، وإجراء مقابلة معهن، تتراوح أعمار المبحوثات بين 29 -65 سنة. تكوَّنت عينة الدراسة من (10) سيدات من مستويات تعليمية، وأوضاع اجتماعية مختلفة يعشن في مدينة وريف اللاذقية.

من خلال تحليل إجابات المبحوثات تبين لي حجم العنف الذي تتعرض له المرأة من قِبل زوجها، هذا العنف الذي لا يقتصر على العنف اللفظي أو المعنوي بل يتعداه إلى عنف جسدي ونفسي كبيرين. كما وأظهرت المقابلات ازدياد ظاهرة العنف أثناء جائحة كوفيد-19 بسبب تواجد أفراد الأسرة معاً ولفترات طويلة في مكان واحد، إضافة إلى ضيق الأحوال المعيشية، الأمر الذي أدى إلى تفنن الزوج في ممارسة كافة أشكال العنف على الزوجة.

الكلمات المفتاحية : معنَّفات، العنف، كوفيد-19، كورونا، الحجر الصحي

* أستاذ مساعد - قسم علم الاجتماع- كلية الآداب- جامعة تشرين- اللاذقية- سورية. Nibal.aljourani@tishreen.edu.sy

مقدمة

يعد العنف من بين أولى مظاهر السلوك التي عرفتها المجتمعات البشرية لكنه شهد ارتفاعاً كبيراً خلال العقود الأخيرة، و لا يكاد يخلو مجتمع من بعض أشكاله التي عرفتها المجتمعات منذ زمن قديم، إلا أن بعض أسبابه مرتبط بخصائص المجتمع الحديث، خصوصاً تلك التي تبدو أنها تعبير عن الضغوطات و مشاعر الإحباط والقهر، وقد امتدت ظاهرة العنف إلى الأسرة التي تعد من أهم الوحدات الاجتماعية محافظة على استمرار الحياة، لذلك حظيت هذه المؤسسة باهتمام الباحثين في مختلف فروع العلوم الاجتماعية، إلا أن العنف الذي يحدث في داخل محيطها لم يحظَ بالاهتمام الذي يستحقه رغم الانتشار الكبير له، خاصة ذلك الذي تتعرض له المرأة على الرغم من المكانة المرموقة التي حققتها على جميع الأصعدة في المجتمع، والتغيرات التي طرأت على أوضاعها، فالحديث عنه لا يزال في حيز الممنوع و المسكوت عنه بذريعة أن هذا شأن عائلي. قد يكون السبب خوف المرأة من بطش الرجل الذي يعتبرها ملكاً له، أو عدم وجود معيل لها في عائلتها، هذا ما يشكل عائقاً كبيراً أمام التعرف على مدى استشراء هذه الظاهرة في المجتمع.

في هذه الدراسة سيتم التركيز على العنف القائم على النوع الاجتماعي ضد المرأة ولكن قبيل وفي ظل جائحة كوفيد–19، التي أدت منذ ظهورها إلى ازدياد العنف المنزلي ضد المرأة .لهذا السبب يُشار في هيئة الأمم المتحدة للمرأة إلى العنف ضد النساء والفتيات عامةً على أنها "جائحة الظل".

بينما كان يتركز الاهتمام في ظل الجائحة على التباعد الاجتماعي وإغلاق المحال التجارية للتخفيف من آثاره والحد من انتشاره، كانت المرأة تعيش مع خطر العنف داخل الأسرة نتيجة للحجر الذي كانت له آثاره المدمرة على حياتها.

ولقد أظهرت البيانات العالمية الناشئة زيادة في المكالمات إلى خطوط المساعدة الخاصة بالعنف ضد المرأة، بما في ذلك منطقة أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي. على سبيل المثال، زاد عدد المكالمات اليومية إلى خط المساعدة 144 الخاص بالعنف القائم على نوع الجنس بنسبة 39 % في الأرجنتين بين 20 و 31آذار 2020 في المكسيك، زادت مكالمات الطوارئ المتعلقة بالعنف ضد النساء والفتيات بنسبة 53 % في الأشهر الأربعة الأولى من عام 2020 خلال شهري آذار ونيسان 2020 (فايزا، 2020).

انطلاقاً مما سبق سيتم في الدراسة الحالية التعرف إلى مدى انتشار العنف القائم على النوع الاجتماعي ضد المرأة قبيل وفي ظل جائحة كوفيد– 19عوامله، أشكاله ونتائجه.

أهمية الدراسة:

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها ظاهرة عالمية تتطلب تضافر جهود جميع أفراد ومؤسسات المجتمع للحد أو التقليل من وطأتها لما لها من آثار على المرأة في الدرجة الأولى وعلى الأسرة ومن ثم على المجتمع، فالأسرة هي المنشأ الأساسي للعنف بشتى صوره الأسري والمدرسي والمجتمعي التي قد يصبح لها تداعيات وآثار على الأبناء، الذين يمارسون العنف في حياتهم اليومية مع إخوتهم، وجيرانهم، وأقرانهم، وزوجاتهم في المستقبل، أي مع من تربطهم بهم علاقات اجتماعية، وبالتالي أضحى العنف بالنسبة لهم وسيلة لحل كثير من الخلافات والمشاكل، وخاصةً لدى الكثير من الأزواج. ولقد لوحظ من خلال دراسة قامت بها (Anjali Dave) وهي

بعنوان: "المضي قدماً في طريق العنف ضد المرأة" أن أكثر الأفراد ممارسة للعنف ضد المرأة هو الزوج (Dave, 2013).

ومن هنا جاءت هذه الدراسة علها تساعد على وضع حلول لهذه الظاهرة التي تهدد كيان المجتمع بالشكل الذي يحافظ على كرامة المرأة ويضمن لها العيش الكريم في أسرتها.

ومن ناحية أخرى وجدتُ قلة في الدراسات التي تناولت هذا الموضوع في سورية. وهنا قد تم التركيز على جائحة كوفيد- 19 التي غالباً ماأثرت في وضع المرأة الاقتصادي والاجتماعي وفي وضعها داخل أسرتها، إذ فرض عليها مزيد من الأعباء المنزلية نتيجة لبقاء المزيد من الأشخاص في المنزل في فترة الحجر الصحي وتعرضها في كثير من الأحيان إلى العنف -أياً كان شكله -من قبل الزوج، كما وجعلها أمام مسؤوليات إضافية أكبر في حال إصابة أحد أفراد الأسرة بالمرض، حيث تتولى رعاية من أصيب بالمرض.

أهداف الدراسة:

تتجلى أهداف الدراسة بما يلي:

-التعرف إلى أوضاع النساء المعنّفات من قِبل الزوج في المنزل قبيل وفي أثناء جائحة كوفيد- (كورونا)

- التعرف إلى العوامل الكامنة وراء ظاهرة العنف القائم على النوع الاجتماعي ضد المرأة قبيل وفي ظل جائحة كوفيد-19

- التعرف إلى أشكال العنف القائم على النوع الاجتماعي ضد المرأة قبيل وفي ظل جائحة كوفيد-19

- التعرف إلى نتائج العنف القائم على النوع الاجتماعي ضد المرأة قبيل وفي ظل جائحة كوفيد-19

- التعرف إلى رد فعل المرأة على العنف الموجّه من الزوج

- محاولة وضع حلول ومقترحات للحد من انتشار ظاهرة العنف القائم على النوع الاجتماعي ضد المرأة

فروض الدراسة:

صيغت فروض الدراسة على شكل أسئلة:

- ما هي أوضاع النساء المعنّفات من قِبل الزوج في المنزل قبيل وفي أثناء جائحة كوفيد-19 (كورونا)؟

- ما هي العوامل الكامنة وراء ظاهرة العنف القائم على النوع الاجتماعي ضد المرأة قبيل وفي ظل جائحة كوفيد-19؟

- ما هي نتائج العنف القائم على النوع الاجتماعي ضد المرأة قبيل وفي ظل جائحة كوفيد-19؟

-ما هي أشكال العنف القائم على النوع الاجتماعي ضد المرأة قبيل وفي ظل جائحة كوفيد-19؟

-ما هي ردة فعل المرأة على العنف الموجّه من الزوج؟

- ما هي أبرز وأفضل الطرق للحد من ظاهرة العنف القائم على النوع الاجتماعي؟

المفاهيم والمصطلحات العلمية:

العنف اصطلاحاً: وهو ضد الرفق، والرفق هو التوسط والتلطف في الأمر، وهو الاستخدام الفعلي للقوة أو التهديد لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والإتلاف للممتلكات (بهنسي، د.ت.ن،171).

العنف اجرائياً: تم تبني التعريف الإجرائي للعنف القائم على النوع الاجتماعي (الذي سيتم تعريفه لاحقاً).

العنف ضد المرأة: بحسب تعريف الجمعية العامة للأمم المتحدة إن العنف ضد المرأة هو أي فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس ويترتب عليه، أو يرجح أن يترتب عليه أذى أو معاناة للمرأة، سواء من الناحية البدنية أو الجنسية أو النفسية (الجمعية العامة للأمم المتحدة لعام، 2006) .

العنف القائم على النوع الاجتماعي اصطلاحاً: وهو مصطلح شامل ويشكل مظلة لفعل ميني على الاختلافات المفترضة على الصعيد الاجتماعي (النوع الاجتماعي) بين الذكور والإناث. وهو العنف الذي يوجه ضد شخص على أساس الجنس، ويشمل الأفعال التي تتسبب بأذى أو عذاب جسدي أو عقلي أو جنسي وتهديدات بالقيام بهكذا أفعال، وإجبار، وأشكال أخرى من الحرمان من الحرية. يمكن للنساء والرجال والفتيان والفتيات أن يكونوا ضحايا أو ناجين من العنف المبني على النوع الاجتماعي (العواودة، 2018، 267).

العنف القائم على النوع الاجتماعي اجرائياً: وهو أي عمل من أعمال العنف البدني، أو النفسي، أو المعنوي، أو اللفظي الذي تتعرض له الزوجة من قِبل الزوج.

مجالات الدراسة:

- **المجال المكاني:** تحدد المجتمع الأصلي للدراسة بمحافظة اللاذقية.
- **المجال البشري:** يتمثل المجال البشري لمجتمع الدراسة بالنساء المعنَّفات من قِبل أزواجهن.
- **المجال الزماني:** عام 2022

منهجية الدراسة:

اتُبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لأنه يتناسب مع طبيعة المعلومات المراد الحصول عليها، كما وتم الاعتماد على المنهج المقارن لمقارنة العنف الزوجي قبيل وفي ظل جائحة كوفيد– 19، ولإجراء هذه الدراسة استُخدمت المقابلة كوسيلة لجمع المعلومات عن طريق عينة من سيدات معنَّفات (10 سيدات) من قِبل أزواجهن، جرى اختيارهن عن طريق العينة القصدية، وهنّ من مستويات تعليمية واجتماعية مختلفة، كما وتم الحديث معهن بلغة مناسبة وقريبة من بيئتهن.

العوامل المسببة للعنف القائم على النوع الاجتماعي ضد المرأة:

إن مشكلة العنف الأسري هي من إحدى المشكلات الاجتماعية المقلقة في المجتمعات الشرقية والغربية على حد سواء، وتختلف العوامل المسببة لهذا النوع من العنف بحسب المجتمع والثقافة والقيم السائدة في المجتمع. لذاك فإن المبررات والمداخل السخيفة للعنف ضد النساء كثيرة منها: أن الرجل العنيف ربما نشأ في بيئة عرفت هذا النوع من العنف وممارسته، فورثه بالتالي عن أبيه أو عن أخيه، ليصير هذا طبعاً فيه ومفهوماً ثقافياً لا يستطيع أن يتخلى عنه، أو قد يكون هذا الكائن بطبيعته عنيفاً أو خشناً يمارس هذا السلوك العنيف من المروءة بغض النظر عن كونه متعلماً أو جاهلاً، لذا نحتاج هنا إلى استقصاء واستكشاف الأسباب وتأملها بشكل دقيق، حيث أن هناك عواملَ كثيرةً تدفع الإنسان نحو استخدام العنف والتي يمكننا أن نقسمها إلى عوامل بيولوجية، نفسية، اجتماعية، واقتصادية

- العوامل البيولوجية:

يرى المختصون أن العوامل البيولوجية هي العنصر الأول الذي يدفع بعض الأفراد إلى السلوك العدواني والعنف، ومن ذلك إتلاف بعض خلايا المخ لسبب أو لآخر، كذلك وُجد أن (70 %) ممن يعانون صدمات

رضيَّة أصيبت أدمغتهم ويستجيبون بعنف لأتفه الأسباب، وأن الذين يتعرضون لحوادث تصيب الدماغ أثناء أو بعد الانتهاء من الشراب المسكر، والمدمنين على الكحوليات أو المخدرات يصبح سلوكهم عدوانياً.

كذلك وجد العلماء أن الأمراض الجسمية واستخدام العقاقير المخدرة، يمكن أن تفضي إلى السلوك العدواني. إضافةً إلى معاناة الفرد من العيوب الخلقية، والمزاج الصعب والنشاط الزائد ومشكلات أخرى تؤدي إلى السلوك العدواني (هيلز، 1999، 220).

- العوامل النفسية:

يُضاف إلى العوامل الآنفة الذكر العوامل النفسية وما يصاحبها من عدم إشباع لحاجات الفرد العاطفية، وعجزه عن التكيف النفسي والاجتماعي السوي، وهذا ما يؤدي بالتدريج إلى قيام الصراع أو نوع من عدم الاستقرار الداخلي، ومن هذه العوامل ما يلي:

- فشل الزوجين في التفاوض بطريقة عقلانية مع بعضهما لحل مشاكلهما، فيحدث بالتالي نوع من الجدال اللفظي بالشكل الذي يقضي على الشعور باحترام الذات والتهيؤ للشجار، الأمر الذي ينمّي لديهما مشاعر الرفض والاستغناء عن الطرف الآخر، وهذا ما يعجِّل بحدوث اعتداء على الزوجة.

- شعور الرجل بالنقص وفقدانه الثقة في نفسه يدفعانه إلى ممارسة العنف الفيزيقي أو التهديد باستخدام القوة ضد زوجته أو أخته للتعويض عن شعوره بالنقص ولحماية نفسه من مشاعر الفشل والإحباط.

- عجز الرجل عن القيام بالاستجابات المناسبة حين ترفضه زوجته أو توجه إليه الاهانات عندما تعايره بفقره أو بجهله أو بعجزه الجنسي، حين تثير غيرته فيلجأ إلى الاعتداء عليها لفرض سيطرته.

- أيضاً قد يلجأ الرجل إلى العنف داخل أسرته عندما يعاني من التوتر والإحباط في عمله، ويكون غير قادر على التعبير عن شعوره بالغضب أمام رئيسه، فيقوم بإسقاط غضبه على زوجته وأولاده.

- أن يكون الزوج تعرض للضرب في طفولته أو مشاهدة اعتاد أبيه على أمه، وبالتالي يصبح العنف سلوك متعلم وهو حصيلة تاريخ سابق مليء باليأس والإحباط، وكذلك الأمر بالنسبة للزوجة، فالمرأة التي تتعرض للعنف في طفولتها من قِبل الوالدين أو الأخوة يجعلها تتحمل العنف الزوجي، فيؤثر ذلك بالتالي في صحتها النفسية فيجعلها تشعر بالعجز والضعف حتى عن اتخاذ قرار الانفصال فتستسلم لوضعها مما يجعل الرجل يتمادى أكثر فأكثر.

- النزعة السادية لدى الرجل، إذ يتلذذ بتعذيب زوجته والاعتداء عليها، ثم تتبع ذلك ممارسة جنسية كجزء من العنف، ونجد أن السلوك العنيف يجعل الجنس أكثر عمقا وأكثر إثارة.

- النزعة المازوخية لدى الزوجة، حيث تعمد إلى إثارة غضب الزوج ودفعه لضربها إرضاءً لهذه النزعة المرضية فيها، وبعد الاعتداء عليها تشعر بالسعادة والنشوة، كما قد يتبع العنف بوضع الزينة والمساحيق على وجهها.

- قد يؤدي إهمال الزوجة لواجباتها المنزلية اتجاه زوجها وأطفالها أحد الأسباب لبعض أنواع العنف، وهذا قد يثير الزوج ويلهب مشاعره، فيقوم بالاعتداء عليها، فتكون الزوجة بذلك أحد العوامل الرئيسية المسببة للعنف (العيسوي،2004، 293-294).

وفي هذا الصدد ترى **هبة حسن** في دراستها التي تناولت قضية العنف ضد المرأة والتي تناولت فيها شخصية الزوج المسيء لزوجته وشخصية الزوجة المُساء إليها أن أسباب العنف الموجه ضد النساء هي أسباب نفسية

تتعلق باضطراب في شخصية الزوج وفشله في التعامل مع الآخرين، وكذلك فشل الزوجة في تجنب الأسباب التي تثير عنف الزوج، كما وتوصلت في دراستها إلى عدم وجود فروق بين السيدات المتزوجات العاملات وغير العاملات في التعرض للإساءة من الزوج، ما يشير إلى أن الإساءة لا ترتبط بعمل الزوجة فقط، وإنما ترتبط بمتغيرات أخرى كخصائص شخصية الزوج ومعتقداته حول العنف، ومدى قدرته على تحمل الإحباطات (قلة الدخل – البطالة – ضغوط العمل)، وكذلك ترتبط الإساءة بشخصية الزوجة واستفزازها لزوجها، وطبيعة العلاقة الزوجية والعلاقة الجنسية بينهما .وقد خلصت الباحثة إلى أن الإساءة بكل أشكالها لها آثارها السلبية على المرأة، إذ تؤدى إلى اضطراب شخصية الزوجة المساء إليها وشعورها بالقلق والاكتئاب والإحساس بالدونية والعجز (حسن، 2003).

- العوامل الاجتماعية:

إضافة إلى العوامل البيولوجية والنفسية المسبّبة للعنف ضد المرأة تلعب العوامل الاجتماعية والاقتصادية دوراً بالغ الأهمية في حدوث العنف الأسري، إذ أن أهمية الوضع الاجتماعي الذي يتواجد فيه الفرد لا يقل أهمية في تأثيره على الفرد عن باقي الحالات التي يعيشها ومن أهمها ما يلي:

- التنشئة الاجتماعية التي تقوم على أساس التربية العنيفة، إذ تشكل لديه شخصية ضعيفة وغير واثقة، وهذا ما يؤدي به في المستقبل إلى معالجة هذا الضعف بالعنف (فالعنف يولّد العنف)، بحيث يستقوي على الأضعف منه وهي المرأة .

- أثر التعلم الاجتماعي من خلال التقليد والمحاكاة (حسب نظرية "**ألبرت باندورا**" التعلم بالملاحظة) حيث يشاهد الطفل العنف تعنيف الأب لأمه وأخواته، فينشأ في أسرة لا تحترم المرأة ويقلل من شأنها، وهذا ما يجعله في المستقبل يقلد هذا النموذج الذي عاشه في أسرته فيتعامل بعنف مع أخواته وزوجته وبناته.

- نظام بناء الأسرة في المجتمع العربي الذي يكفل سيطرة الرجل وتمتعه بالسلطة المطلقة داخل الأسرة، ويربي الذكور على استعمال القوة والعنف ضد المرأة لتحقيق السيطرة وإضفاء المشروعية على سلطة الرجل داخل أسرته، وهذه الفكرة نجدها مقبولة للأسف حتى من طرف المرأة.

- عدم وجود بديل آخر أمام المرأة، فقد تكون ربة منزل وليس لديها عمل أو دخل، فلا تستطيع هجر منزل الزوج، وخاصةً إذا مان لجيها أطفال، فتتحمل بذلك الأذى حفاظاً على مصلحة أسرتها وأبنائها (الخطيب،2002، 293).

- إن لكيفية حدوث الزواج دور في توليد العنف، أي هل كان الزواج دون موافقة الأهل أو دون موافقة أحد الزوجين، هل كان للزوج أو للزوجة علاقات واسعة قبل الزواج، كما تؤثر الغيرة الشديدة بين الزوجين، واختلاف وجهات نظرهما بخصوص تنظيم علاقتهما الاجتماعية مع الأطراف الأخرى في نشوء الخلاف بينهما.

- رغبة الزوج في الزواج بأخرى أو في الطلاق أو خيانة زوجته، ما يجعله يسيء معاملتها بدنياً وجنسياً وعاطفياً من أجل إخضاعها لرغبته رغماً عنها.

يُضاف إلى ما سبق غياب **التعليم** الذي يسهم في زيادة العنف القائم على النوع الاجتماعي، إذ تُجبر الفتيات على البقاء في المنزل لأسباب تتعلق بالحماية أو لأسباب اقتصادية أو لأسباب تتعلق بإمكانية الوصول إلى التعليم. وكذلك تزويج الفتيات في سن مبكرة للحد من الفقر ومواجهة الضغط الاقتصادي أو فقدان الزوج،

الأمر الذي يدفع الفتاة لأن تكون عرضة للعنف من الزوج أو من الأب أو من الأخ. إضافة إلى الفهم المغلوط للقوامة وتفسيرها بالتسلُّط والإطاعة، والفهم الخاطئ للرجولة وترجمتها إلى الشدة والحزم والضرب، يتبع ذلك الفهم المغلوط لطبيعة المرأة وللطاعة وترجمتها إلى الخضوع وتحمل المهانة وعدم الاحتجاج والشكوى، والأنماط السائدة في التربية والتفريق بين الذكر والأنثى وتفضيل الذكر على الأنثى.

إن تهميش ظاهرة العنف ضد المرأة وعدم مواجهتها سواء من الضحية نفسها أو من المجتمع على اعتبار أنه شأن عائلي خاص، والتستر عليه في المستويات الاجتماعية كافة، وكذلك غياب الدراسات والإحصاءات عنه وعدم وجود مراكز التأهيل ومساعدة الضحايا، كلها عوامل تساعد على تفاقم حالات العنف التي قد تتعرض لها المرأة.

- العوامل الاقتصادية:

إن استخدام الأب للعنف تجاه أسرته غالباً ما يكون تفريغ لشحنة الخيبة والفقر الذي تنعكس آثاره بعنف من قبل الأب إزاء الأسرة وخاصةً تجاه المرأة. فالأوضاع الاقتصادية والسكنية تؤدي دوراً هاماً في وقوع العنف ضد المرأة في الأسرة، إذ أن انعدام المقدرة على توفير حاجات الأسرة أو التهرب من تأمينها أو ضيق المنزل وكثرة القاطنين فيه، كل ذلك يؤدي إلى حدوث خلافات مستمرة تتصاعد لحد العنف، إضافة إلى أن انعدام التوازن النفسي وضعف بنيته النفسية ينعكس ذلك عنفاً وخشونة على الضعيف (حلمي، 1999، 36-37).

ويمكن فيما يلي إجمال العوامل الاقتصادية المسببة للعنف ضد المرأة:

-الفقر والبطالة التي تؤثر في الناحية المادية للأسرة، الأمر الذي ينعكس سلباً على مستواهم المعيشي، فعندما يعجز الزوج عن الإيفاء بمتطلبات الأسرة ينشأ الصراع بينه وبين الزوجة، وهذا ما يجعله يعاني من الضغط أو الإحباط نتيجة عجزه عن القيام بوجباته اتجاه أسرته. وفي هذا الصدد بينت دراسة (لويزة فرشان، 2003) حول ظاهرة العنف أن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية المختلفة التي يعيشها الفرد ومعاناته من الرفض الاجتماعي، تؤدي به إلى الاستجابة استجابات عنيفة ضد من حوله (فرشان، 2008، 147).

-النفقة الاقتصادية التي تكون للمرأة من قِبل الرجل، إذ أنه ينفق عليها ويعيلها وهذا يجعله يمنح لنفسه الحق في تعنيفها وإذلالها وتصغيرها من هذه الناحية، وعليها تقبُّل ذلك لأنها عاجزة عن إعالة نفسها.

-الاستقلال الاقتصادي لبعض النساء والذي أعطاهن شعوراً بمنافسة الرجل، فهي تشعر بأنها تعمل مثله أو أكثر وتكسب مثله أو أكثر، ولذلك ترفض أي وصاية عليها و أن يتمتع بأية ميزة أو سيطرة عليها، وهذا ما يدفع أغلب الرجال إلى تعنيف زوجاتهم.

-مطالبة الرجل الاستحواذ على المدخرات المالية أو راتب الزوجة، وفي حال تمنّع الزوجة يقوم بهجرها وإهمالها إهمالاً كاملاً أو إيذائها لفظياً وبدنياً.

-المرأة غير العاملة والمعتمدة اقتصادياً على زوجها لا تستطيع ترك منزل الزوجية لعجزها عن إعالة نفسها وأولادها، فتتقبل عنف الزوج وإذلاله خاصة إذا كانت فاقدة لمن تلجأ إليه أو من يقوم بحمايتها.

-الظروف السكنية الصعبة كضيق المنزل وكثرة عدد أفراد العائلة فيه، يقود إلى حدوث نوع من الخلافات حول بعض المرافق الأمر الذي يترتب عليه الكثير من الخلافات العائلية سواء بين الزوجين، أو بين الإخوة والأخوات، أو بين الأب وأبنائه.

إضافةً إلى من سبق لخص **العادلي** في دراسته عن"العنف ضد المرأة الأسباب والنتائج والعوامل المسببة للعنف الأسري ضد المرأة" بما يلي:

-النظرة القيمية الخاطئة والتي لا ترى أهلية المرأة كشخص كامل الإنسانية حقاً وواجباً، وهذا ما يُؤسّس لحياة تقوم على التهميش والاحتقار للمرأة.

-التخلّف الثقافي العام وما يفرزه من جهل بمكونات الحضارة والتطوّر البشري الواجب أن ينهض على أكتاف المرأة والرجل على حدٍ سواء ضمن معادلة التكامل بينهما لصنع الحياة الهادفة والمتقدمة.

-التوظيف السيء للسلطة سواء كان ذلك داخل الأسرة أو الطبقة الاجتماعية أو الدولة، إذ يقوم على التعالي والسحق لحقوق الأضعف داخل هذه الأُطر المجتمعية.

-ديمومة التقاليد والعادات الاجتماعية البالية والخاطئة التي تحول دون تمكين المرأة بكافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

-الأزمات الاقتصادية الخانقة وما تفرزه من عنف عام بسبب التضخم والفقر والبطالة.

– تداعيات الحروب الكارثية وما تخلقه من ثقافة للعنف وشيوع للقتل وتجاوز لحقوق الإنسان، وبما تفرزه من نتائج مدمرة للاقتصاد والأمن والتماسك والسلام الاجتماعي.

-الآثار السلبية للتدهور التعليمي والتربوي والصحي والبيئي الذي يشل نمو وتطور المجتمع بكافة شرائحه.

أشكال العنف القائم على النوع الاجتماعي ضد المرأة:

إن الأسرة مؤسسة اجتماعية ذات طابع خاص، فهي توصف بأنها مؤسسة تحتكم للعواطف والمشاعر، وتختلف عن المؤسسات الثانوية التي تسودها علاقات رسمية، وتحكم علاقات الأفراد من خلال القوانين والأنظمة، إلاّ أن هذا الاختلاف لم يترتب عليه اختلاف نوعي أو كيفي في طبيعة العنف الذي تتعرض له النساء، فأشكال العنف التي تتعرض لها المرأة في العائلة أو في الأسرة هي نفسها التي تتعرض لها في المؤسسات الاجتماعية الأخرى وفي المجتمع بشكل عام، والاختلاف هو في الكم فقط. أي أن المرأة قد تتعرض لأشكال مختلفة من العنف كالعنف الأسري والعنف الاجتماعي والعنف الاقتصادي والعنف النفسي والعنف الجسدي والعنف الجنسي. وفيما يلي شرح مبسط لكل نوع من أنواع العنف آنفة الذِّكر.

-العنف الأسري:

إن العنف الأسري هو أكثر أنماط العنف شيوعاً، وغالباً ما يكون ضحاياه من النساء والأطفال داخل الأسرة، وهو ناجم عن التوظيف السّيء للقوة تجاه الأضعف داخل كيان الأسرة، وحسب دراسة قام بها العادلي في عام 2003تشير بعض الإحصائيات في بلدان كثيرة من العالم أنَّ 50% -20 من النساء ممن شملتهن الدراسة قد تعرضن للضرب من قبل الزوج، و 52% من النساء الفلسطينيات من غزة والضفة الغربية تعرضن للضرب على الأقل مرة واحدة في العام2000 ، و 23% منهن تعرضن للدفع والركل والإيقاع، 33% للصفع، 16% للضرب بعصا أو حزام، 9% هوجمن بأداة حادة من قبل أزواجهن، كما وبيَّنت الدراسة أن 9% منهن أنهن تعرضن للعنف النفسي، و 52% تعرضن للإهانة والسباب واللغة البذيئة وتسميتهن بأسماء مهينة من قبل أزواجهن، ويصل الأمر إلى حد الأزمة الصحية والتي تتطلّب علاجاً جسدياً أو نفسياً، كما قالت عينة واسعة

من النساء الأمريكيات 22-35% منهن قلن بأنهنَّ قد ذهبن لأقسام الطوارئ في المستشفيات جرَّاء العنف المنزلي.

- العنف الاجتماعي والمدني:

والناجم عن النظرة القاصرة للمرأة كوجود ودور ووظيفة، إضافة إلى بعض الأفكار والطروحات والعادات والتقاليد التي تحط من قيمة المرأة، الأمر الذي أدى لتعرض هذه الأخيرة لأشكال من القهر والاضطهاد، وتارةً تتعرض للعنف في مجال عملها من قبل الرئيس أو الزملاء في العمل كالإهانة والتحقير وتقليل الأجر أو مصادرته في بعض الأحيان، وتارة يتم طردها من العمل، هذا إن لم يتم استغلال أنوثتها، إضافة إلى الضغوطات العائلية من قِبل الأقارب الذكور على ممارسة المرأة لبعض حقوقها في مجال التنقل واختيار الزوج والانضمام للأحزاب والمنظمات غير الحكومية.

- العنف الاقتصادي:

يعود السبب في هذا العنف إلى عدم قدرة المرأة على الحصول على المال، بسبب تبعيتها المالية لزوجها، فهي بالتالي غير قادرة على اتخاذ أي قرار مالي، ولا حتى على الإدلاء برأيها فيما يتعلق بالأمور المالية، وذلك على اعتبار أن الرجل هو من يقوم بتحصيله. ففي كثير من الأحيان تُحرم المرأة من قِبل أقاربها الذكور أو من قِبل زوجها من المشاركة الاقتصادية والعمل حتى وإن كانت مؤهَّلة لذلك، وفي بعض الحالات إذا سمح لها بالعمل فإنها لا تمنح الحرية الكاملة في التصرف بعائد عملها سواء أكان ذلك من قِبل زوجها أو من قِبل أحد أفراد أسرتها .ومن أمثلة هذا النوع من العنف: المنع من العمل، أخذ راتب المرأة والتصرف به، الحرمان من الميراث (العادلي، 2003).

- العنف الجسدي:

وهو أكثر الأشكال وضوحاً، ويشمل أي استخدام للقوة الجسدية ضد المرأة، كالركل بالأرجل، والصفع، والضرب بأدوات تسبب الأذى للجسد (Gustavenicola, 2003, 123).

- العنف النفسي:

ويقصد بالعنف النفسي كل فعل يؤذي عواطف المرأة ونفسيتها دون ان تكون لها آثار جسدية ومادية، ويشمل الوسائل اللفظية وغير اللفظية، التي تهدف إلى الحط من قيمة المرأة وإشعارها بأنها سيئة وأدنى مرتبة، من خلال سبها أو تعييرها أو تهديدها أو حرمانها من الاهتمام والعاطفة أو الشك بها واعتبارها مصدر الانحراف، الأمر الذي يزعزع ثقتها بنفسها ويجعلها تشعر بأنها غير مرغوب بها (فتال، 2002، 10). من جهة أخرى يرتبط هذا العنف بالعنف الجسدي، فالمرأة التي تتعرض لعنف جسدي ستترك كل ضربة أو لكمة أثراً نفسياً كبيراً في نفسها وروحها، وسيؤثر ما يحدث في كل نواحي حياتها وفي شخصيتها، فيقلل من امكانياتها، ويضعف من تقديرها لذاتها، وعجزها عن السيطرة على الأمور من حولها.

-العنف الجنسي:

ويقصد به اجبار المرأة للقيام بأعمال جنسية لا ترغب بها، أو لا تشعر بالراحة للقيام بها، أو ممارسة الجنس معها رغماً عنها دون مراعاة لوضعها النفسي أو الصحي أو اجبارها على القيام بأساليب منحرفة أو استغلالها للبغاء (دراغمة، 2002).

من أمثلة ذلك: الاغتصاب الزوجي والعلاقات الجنسية القسرية، وهذا العنف لا يقل إيذاءً عن حالات الاغتصاب الأخرى، إذ أن الاغتصاب الزوجي يتكرر وهذا الأمر يفضي إلى تدمير الأسس التي يقوم عليها الزواج من ثقة ومودة ويحوله إلى مجرد اشباع للشهوة (ربعية، 2017، 161).

- العنف اللفظي:

إضافةً إلى أنواع العنف السابقة وتأثيرها في نفسية المرأة، فإن للعنف اللفظي الأثر الواضح والأكبر في صحتها النفسية، ومن أمثلة هذا النوع من العنف: الصراخ عليها في الأماكن العامة، واستخدام عبارات وألفاظ تقلل من شأنها وتحقرها أمام الناس.

وبالرغم من هذا إلا أن قضايا العنف ضد المرأة بكل أشكاله وخاصة داخل الأسرة لا تزال أحد القضايا التي يتم التستر عليها في المجتمع وهذا الأمر قد دفع بمئات السيدات للمعاناة في صمت وتحاشي أروقة العدالة التي بالنسبة إليهن لا تردُّ لهن حقوقهن ولا تعيد ما فقدوه من أمان نفسي واجتماعي.

نتائج العنف القائم على النوع الاجتماعي ضد المرأة:

على الرغم من أن بعض أشكال العنف الموجه ضد المرأة في الأسرة قد يترتب عليه آثار مادية وجسدية على المرأة، إلا أن الآثار النفسية والاجتماعية لجميع أشكال العنف سواء كانت مادية أو معنوية هي أعمق وأشد من الآثار المادية له، فإحداث تشويه في جسد المرأة نتيجة عنف مادي يفضي إلى آثار نفسية تفوق في أثرها وألمها الألم المادي الذي عانته المرأة، فضلاً عن ذلك فإن الآثار المادية للعنف هي غالباً ما تكون ذات طبيعة مؤقتة، أما الآثار النفسية والاجتماعية فإنها ممتدة وبعيدة المدى، وتزداد أهمية الآثار النفسية والاجتماعية بأنها قد لا تقتصر على المرأة المعنَّفة كفرد، بل تمتد لتصيب المرأة عموماً كجنس وفئة اجتماعية، لذلك سنحاول التطرق إلى الآثار النفسية والاجتماعية للعنف الموجه ضد المرأة داخل الأسرة.

- الآثار النفسية :تكوين صورة ذات سلبية:

إن اتجاهات نمو شخصية الفرد تتحدد وفقاً للخبرات التي يكتسبها خلال طفولته، ولما كانت الأسرة العربية تنشئ أطفالها على قيم التمييز بين المرأة والرجل وتفضيل هذا الأخير، فإن الأنثى تندمج على المدى الطويل مع هذه القيم والتوجهات، بحيث تصبح هي نفسها تنظر إلى نفسها باعتبارها أقل قدرات ومكانة من الذكر، وبالتالي تتكون لديها صورة سلبية عن ذاتها، وتتكون لديها شخصية مستكينة خاضعة ضعيفة مقارنة بشخصية الذكر وتصبح قادرة على المطالبة بحقوقها (الشرجي، 2004، 14). فضلاً عن ذلك يسبب العنف على المرأة تأثير في حالتها النفسية وتسبب لها توترات واضطرابات نفسية خطيرة (da silva, et al., 2017).

-الآثار الاجتماعية والثقافية :إعادة إنتاج علاقات النوع الاجتماعي:

إن جرائم العنف ضد النساء لها تأثير اجتماعي بدءاً من الضرر الواقع على المرأة المعنّفة مروراً بأسرتها وامتداداً إلى المجتمع (Kaloudi, rt al., 2017).

يترتب على هذا الأسلوب في التنشئة الاجتماعية على المدى الطويل تبني المرأة لهذه القيم والمعايير والتوجهات، والنّظر إليها باعتبارها توجهات صحيحة، وبالتالي ممارستها في تنشئتها وتربيتها لأطفالها الإناث وأخواتها الأصغر سناً، وبالتالي فهي تساهم في إعادة إنتاج علاقات النوع الاجتماعي التقليدية، بل وتربي أطفالها الذكور بنفس الأسلوب وتغرس فيهم قيم التفوق والسيطرة على أخواتهم الإناث.

وقد أورد **العادلي** أهم النتائج المُدمّرة لتبني العنف ضد المرأة ولخصها بما يلي:

- تدمير آدمية المرأة وإنسانيتها وبالتالي فقدان الثقة بنفسها.
- التدهور العام في الدور والوظيفة الاجتماعية والوطنية.
- عدم الشعور بالأمان اللازم للحياة والإبداع.
- عدم القدرة على تربية الأطفال وتنشئتهم بشكل تربوي سليم.
- التدهور الصحي الذي قد يصل إلى حد الإعاقة الدائمة.
- كره الزواج وفشل المؤسسة الزوجية، وبالتالي تفشي حالات الطلاق والتفكك الأُسري، الأمر الذي ينعكس سلباً على الأطفال من خلال: تدهور صحة الطفل، وقلة النوم، وفقدان التركيز، إضافةً إلى الخوف والغضب والقلق والاكتئاب، والعزلة، وعدم الثقة بالنفس، فقدان الأصدقاء، انتهاءً بعدم احترام الذات وفقدان الاحساس بالطفولة.
- آثار سلوكية مدمّرة من قبيل استسهال العدوان وتبني العنف ضد الآخر في حل المشاكل، تقبّل الإساءة في المدرسة أو الشارع، بناء شخصية مهزوزة في التعامل مع الآخرين، التغيب عن المدرسة وحتى التسرب المدرسي، نمو قابلية الانحراف.

يُضاف إلى ذلك كله أن العنف ضد المرأة يشكّل عائقاً كبيراً يحول دون ممارستها دورها الفاعل في المجتمع؛ فعند تعرض المرأة للعنف تنطوي على نفسها، ما يحُد من مشاركتها كعضو فاعل في المجتمع، ويحرمها من استثمار قدراتها في الدفع الاقتصادي للمجتمع، وكذلك في تمكينها اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

إن العنف بأشكاله وعوامله اتي ذكرتها آنفاً هي موجودة ومنتشرة، ولكن مع ظهور جائحة كوفيد 19 - التي ألقت بظلالها على وضع المرأة وعلى حياتها ازداد وضع المرأة سوءاً، إذ فاقمت من حدة العنف الذي تتعرض له من قِبل الرجل وفرضت أعباءً ومسؤوليات إضافية نتيجة لتواجد أفراد الأسرة في مكان واحد ولفترة طويلة أثناء فترة الحجر المنزلي. وفيما يلي سنلقي الضوء على تأثير جائحة كوفيد -19 في العنف ضد المرأة وأنماط العنف المستخدمة من قِبل الزوج.

تأثير جائحة كوفيد -19 في العنف ضد المرأة

منذ بداية وباء كوفيد–19 ، حثت هيئة الأمم المتحدة للمرأة المجتمع الدولي والحكومات الفردية والقطاع الخاص والمجتمع المدني على إعطاء الأولوية للوقاية من العنف ضد النساء والفتيات؛ وإعلان أن خدمات العنف ضد النساء والفتيات ضرورية؛ وتكييف تلك الخدمات مع طرائق توفير الخدمة عن بُعد؛ وتكثيف الجهود لزيادة الوعي وتعزيز عدم التسامح مع العنف ضد النساء والفتيات. من الجدير بالذكر أن تدابير البقاء في المنزل عملت على مضاعفة استخدام الجناة للسيطرة والعنف ضد النساء والفتيات؛ إذ أن التعطل عن العمل ولفترة طويلة وسوء الأوضاع الاقتصادية يفضي إلى شعور الجناة بفقدان القوة، الأمر الذي قد يؤدي بدوره إلى تفاقم وتيرة وشدة سلوكهم العنيف.

أظهر الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، اهتماماً كبيراً بمسألة العنف ضد النساء، إذ حثّ الدول على أن تجعل منع العنف ضد النساء والفتيات جزءاً أساسياً من خطط الاستجابة الوطنية الخاصة بجائحة كوفيد– 19 وقد أطلق استراتيجية المشاركة السياسية للعنف القائم على النوع الاجتماعي (التمويل والوقاية

والاستجابة والجمع) لدفع الدول على إعطاء الأولوية لتمويل الخدمات الأساسية وزيادة التمويل المرن للمنظمات النسائية، ومنع العنف ضد النساء والفتيات من خلال السياسات الوطنية لعدم التسامح وحملات التعبئة الاجتماعية، وتكييف الخدمات مع سياق جائحة كوفيد–19، وجمع البيانات من أجل تحسين خدمات وبرامج العنف القائم على النوع الاجتماعي. هذه الاستراتيجية هي بمثابة منصة مشتركة لمنظومة الأمم المتحدة بأكملها.

إن العنف ضد المرأة جائح قبل فترة طويلة من تفشي كوفيد– 19 ، فالأسباب الكامنة ليست الفيروس نفسه أو الأزمة الاقتصادية الناتجة عنه، وإنما اختلال توازن القوة والسيطرة. ينبع هذا الخلل من عدم المساواة بين الرجل والمرأة، والمواقف والمعتقدات التمييزية والقوالب النمطية الجنسانية والأعراف الاجتماعية التي تتسامح مع العنف وسوء المعاملة، والهياكل المجتمعية التي تكرس عدم المساواة والتمييز. إذا أردنا القضاء على العنف ضد النساء والفتيات، فنحن بحاجة إلى تطوير نُهُج استراتيجية طويلة المدى تعالج هذه الأسباب الكامنة (فايزا، 2020).

ففي سورية لم تؤدِ كجائحة كوفيد -19 إلى ازدياد الحاجة للرعاية الصحية الخاصة بالفيروس فحسب، وإنما زادت من المخاطر الصحية على المرأة من حيث فقر الرعاية الصحية الانجابية، وتأثر الصحة النفسية، وكذلك ازدياد حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي. ولقد عززت هذه الجائحة من تبعات التمييز الجائر بين الجنسين، وألقت أعباء إضافية على كاهل النساء من حيث توفير الرعاية الصحية اللازمة لأفراد أسرتها (العبدة؛ باتيل، 2020 ،1).

لقد وصل عدد حالات الإصابة بفيروس كورونا مع نهاية شهر نيسان 2020 إلى 3,2 مليون حالة في جميع أنحاء العالم، بينها أكثر من 220 ألف حالة وفاة .كان نطاق هذه الأزمة هائلاً، إذ عانت من آثارها دول العالم تقريباً (العبدة؛ باتيل، 2020، 2).

كما وألقت جائحة كورونا بظلالها على وضع المرأة الاجتماعي والاقتصادي، ووضعها داخل أسرتها، وعلى مستوى انعدام الأمن في المواقع التي تعيش فيها، وعلى توفير الرعاية الصحية وشبكات الدعم أو امكانية الوصول إليها.

إن المرأة في مجتمعاتنا العربية عامةً والسوريّة خاصةً تولت (في ظل الجائحة) مسؤولية رعاية أفراد أسرتها وأحياناً مسؤولية رعاية كبار السن. كما وقامت برعاية أفراد الأسرة في حال إصابتهم بالمرض، ما عرضها لخطر العدوى والإصابة بالفيروس، كما تحملت إضافةً لذلك أعباء المهام المنزلية، والتي فرضت بقاء مزيد من الأشخاص في المنزل في فترة الحجر الصحي (العبدة؛ باتيل، 2020 ، 2).

وفي هذا السياق أجرت منظمة **"النساء الآن"** مقابلات مع 69 امرأة نازحة في إدلب وحلب بغية فهم الأثر الاجتماعي والاقتصادي للوباء في النساء في هذه المناطق.

67% من أفراد العينة أفدن بعدم وجود دخل ثابت لديهن وأن الوضع ازداد سوءاً في فترة الجائحة، ويرجع ذلك إلى فقدان سبل العيش وارتفاع أسعار المواد الأساسية بسبب القيود المفروضة على السفر بين المناطق، فضلاً عن تضخم الليرة السورية. كما أفاد 17% من النساء بأنهن تعرضن للعنف الجنسي والقائم على النوع الاجتماعي، بينما تمنعت 5% منهن عن الإجابة عن السؤال وأشار عدد منهن إلى الوباء والإغلاق كأسباب للعنف.

كما وأشارت إحدى الصحفيات إلى زيادة العنف الأسري بسبب فقدان الرجال لسبل العيش وتعطلهم بشكل مؤقت عن العمل نتيجة جائحة كوفيد -19 (كورونا) والقيود المفروضة. إضافةً إلى العادات والأعراف الاجتماعية في مناطق معينة بسورية والتي تعد فيها المرأة خاضعة للرجل بل ومن ممتلكاته (العبدة؛ باتيل، 2020 ، 2).

ختاماً يمكن القول إن العنف الممارس ضد المرأة، على الرغم من تعدد أشكاله وأنواعه إلا أنها تشترك في مضمون واحد وهو السلوك العدواني تجاه المرأة، سواء أكان هذا العنف عنف جسدي يستهدف احداث آثار على جسد المرأة أو ازهاق روحها، أو عنف معنوي لفظي يؤثر في الحالة النفسية والبدنية، أو عنف جنسي نابع من الفطرة غير السوية لمرتكبها أو عنف اقتصادي، وسواء أكان العنف في المحيط الداخلي كالأسرة والذي يعتبر الأخطر نظراً لاحتمالية تكراره وعدم الافصاح به والسكوت عنه من طرف المرأة للحفاظ على الأسرة أو الحرج من نظرة الآخرين لها، أوفي محيطها الخارجي من المجتمع، وكون أن مسالة العنف ضد المرأة من القضايا المستجدة والمستمرة والموثَّقة في جميع دول العالم، فقد أوجدت الدولة سبل حماية لها مقررة في التشريعات الوطنية باعتبار أن التشريع يعد المرجعية الأساسية لتنظيم العلاقات داخل المجتمع وضبط توازنه، وعلى الرغم من وجود الحماية من ظاهرة العنف وإعطاء الحق المرأة بأن تتجه لأي مركز أو تبليغ أو انتهاج أساليب قانونية، إلا ان الدراسة القانونية أثبتت عجزها فهي لا تكف وحدها لردع كل من يرتكب العنف ضد المرأة بقدر ما يجب ادراج جانب وقائي لعلاج الظاهرة من خلال تغيير الذهنيات والخلفيات الثقافية القديمة المرسخة لسيطرة المجتمع الذكوري، وعدم تعريض هذه المرأة المخلوق اللطيف للمزايدات الاديولوجية، فالدولة لا يمكن ان ترتقي بجناح واحد بل بجناحيه المرأة والرجل بالتوازي.

الدراسة الميدانية:

كما ذكرنا سالفاً تم إجراء مقابلة مع (10) نساء معنّفات، تم اختيارهن بشكل قصدي لمعرفة أوضاعهن في أسرهن، والعنف الواقع عليهن وكيفية مواجهته.

النتائج والمناقشة:

اولاً: أوضاع حياة أفراد العينة من النساء المعنَّفات

فيما يلي سيتم استعراض الخصائص الديمغرافية لعينة البحث توزيعهم حسب (العمر– مكان الاقامة– الحالة التعليمية للزوج– الحالة التعليمية للزوجة– عمل الزوج– عمل الزوجة– حجم الاسرة)

العمر: أفراد العينة هن من النساء المعنَّفات اللواتي تتراوح أعمارهن بين 29-65 سنة.

مكان الإقامة: إن أغلب المبحوثات (80%) يقطنّ في مدينة اللاذقية، في حين تسكن 20% منهن في ريف اللاذقية.

الحالة التعليمية للزوج: لوحظ أن 20% فقط من أزواج المبحوثات هم من حملة شهادة جامعية (طبيب ومهندس)، في حين بلغت نسبة من يحملون الشهادة الثانوية زهاء 40% من مجموع أفراد العينة. بينما تبلغ نسبة من يحملون الشهادة الاعدادية 20% فقط مقابل 10% لكل من حملة شهادة المعهد والشهادة الابتدائية.

الحالــة التعليميــة للزوجــة: لقـد تبـيّن أن غالبيـة المبحوثـات (40%) قـد حصـلن علـى الشـهادة الجامعيـة، فـي حـين تحمـل 20% مـن المبحوثـات فقـط شـهادة المعهـد والشـهادة الثانويـة، و30% مـنهن قـد حصـلت علـى الشهادة الاعدادية.

ممـا سـبق يتبـين لنـا أن أغلـب المبحوثـات هـنّ ذات تحصـيل علمـي مرتفـع (الشـهادة الجامعيـة) مقارنـة مـع أزواجهـن، وهـذا يـدل علـى وعـي الاهـل وتقـديرهم لأهميـة تعلـيم الفتـاة، ولكـن مـن ناحيـة أخـرى لـم يكـن المسـتوى التعليمـي للـزوج ضـمن أولويـاتهن أثنـاء اختيـارهن الشـريك، وإنمـا كـان الأهـم هـو إيجـاد معيـل لهـا، وقـد يُفسّـر ذلـك بسـوء الأوضـاع المعيشـية التـي شـهدناها ونشـهدها فـي وقتنـا الحـالي، أو خـوف الفتـاة مـن العنوسـة، مـا يضـطرها للقبول بأول شخص يتقدم لخطبتها.

عمـل الـزوج: دلّـت إجابـات المبحوثـات فيمـا يتعلـق بعمـل الـزوج علـى أن جميـع الأزواج هـم مـن الفئـة العاملـة، ولكـن أغلـبهم يعملـون أعمـال حـرة أو لحسـابهم الخـاص بنسـبة 60%، فـي حـين تبلـغ نسـبة المـوظفين فـي الـدوائر الحكومية 40%.

عمــل الزوجــة: بـدا لنـا أن 70% مـن النسـاء المبحوثـات هـن ربـات بيـوت علـى الـرغم مـن أنهـن مـن حملـة الشـهادة الجامعيـة والثانويـة، فـي حـين تعمـل سـيدة واحـدة فـي مجـال التجميـل و 20% مـنهن موظفـات فـي الـدوائر الحكوميـة. يمكـن أن يعـزى هـذا إلـى قلـة فـرص العمـل المتاحـة والمناسـبة للمـرأة، إضـافة إلـى وجـود أولاد في الأسرة ومسؤوليات أخرى، الأمر الذي يحول بينها وبين البحث عن فرصة عمل لها.

حجـم الأسـرة: مـن خـلال تحليـل مقـابلات أفـراد العينـة تبـين لنـا أن أغلـب المبحوثـات لـديهن ولـدين إمـا ذكـرين أو ذكـر وأنثـى بنسـبة 70%، و30% مـن المبحوثـات لـديهن ثلاثـة أولاد فـي حـين سـيدة واحـدة كانـت مخطوبـة وتـم الانفصال عن الشريك.

مـن هـذا يتبـيّن أن نسـبة عاليـة مـن المبحوثـات لـديهن وعـي بمسـألة تنظـيم النسـل نتيجـة الظـروف المعيشـية والأعبـاء الأسـرية، خاصـة وأن نسـبة عاليـة مـنهن ربـات بيـوت، وبالتـالي فـإن الـزوج هـو المعيـل الوحيـد. فمـع الفجـوة الكبيـرة بـين ارتفـاع تكـاليف المعيشـة وتكـاليف تربيـة وتعلـيم الابنـاء أصـبح هنـاك ضـرورة لتحديـد عـدد الابناء في الأسرة.

ثانياً: أوضاع النساء المعنَّفات من قِبل الزوج في المنزل قبيل جائحة كوفيد-19 (كورونا)

أفـراد العينـة هـنَّ مـن النسـاء المعنَّفـات داخـل المنـزل مـن قِبـل أزواجهـن، ومـن خـلال المقابلـة معهـن تبـدى لـي حجم المعاناة والعنف الوحشي الذي يتعرضن له من قِبل الزوج.

إحـدى المبحوثـات هـي أم لولـدين وربـة منـزل وتبلـغ مـن العمـر 38 سـنة تسـكن فـي ريـف اللاذقيـة عبَّـرت عـن سـوء العلاقـة مـع زوجهـا فقالـت: "بيعـاملني بشـكل سـيء أكثـر الأحيـان، أكثـر وقتـه بيضـل معصـب وخاصـة لمـا بيكون ما في مصاري أبدا هون ما عاد بيشوف قدامه. ما سهلة العيشة معه بس اتعودت عليه أبو أولادي".

وفـي هـذا السـياق أفـادت مبحوثـة أخـرى حاصـلة علـى شـهادة جامعيـة وتعمـل فـي مجـال الرسـم والتجميـل كانـت مخطوبـة ولمـدة سـنتين، ثـم انتهـت العلاقـة بالفشـل: "كـان يعـاملني بشـكل جيـد كثيـر أحيـان بـس أحيـان تانيـة بـيجن مـدري شـو بيصـرلو مـا بقـا بصـير أعـرف كيـف بـدي اتعامـل معـه. كـان كتيـر مزاجـي وخاصـة إذا صـاير معه مشاكل بالشغل ما كان يفصل بيني وبين شغله".

كما أن الشريك كان يفرض عليها قيوداً في التعامل مع أصدقائها وأقربائها ويصل إلى درجة الشك بها، وبالتالي يقوم بتعنيفها، وفي هذا الإطار قالت: "خلاني أقطع علاقتي شوي شوي بكل رفقاتي وكل ما قول بدي اطلع شوف حدا منهن يقلي بدي شوفك وحتى قرايبيني كان يغار كتير إذا بقعد معهن أو بروح لعندن لدرجة كان يدقق عليي لما روح لعند بيت أختي لأنها ساكنة مع أهل زوجها، كان كل ربع ساعة بدو تقرير مني وين بروح ومع مين وشو عم شاوي كتير كان خانقني بهالقصص".

أما عن **أشكال العنف** الذي تعرضن له الزوجات من قِبل أزواجهن، تبيَّن أن أفراد العينة يتعرضن لأنواع مختلفة من العنف من قِبل الزوج، ولكن الملفت أن أغلب المبحوثات (90%) يتعرضن لعنف جسدي ولفظي معاً مقابل حالة واحدة فقط تتعرض لعنف معنوي ونفسي.

وفي هذا السياق بيَّنت إحدى المبحوثات أن تعنيف الرجل لزوجته أمر عادي ولا تخلو أسرة في هذا الزمن من مشاكل وإهانات وضرب للزوجة، وهذا يبين حجم العنف الذي تتعرض له الزوجة حتى أصبحت ترى أن العنف أمر طبيعي موجود في كل أسرة وبات أسلوب ونمط حياة قائلةً: "عزيزتي ما في رجال إلا وبيهين مرته بكلام أو بضرب لأن أصلاً المسبات عند الرجال صارت سياق وأسلوب كلام.... ضربني لأنو ما قدر يتحمل صوت بكي الولد قلي إذا ما بيسكت رح اضربك واضربه، حاولت سكته ما سكت ضربني كف لأنه ما خليته يضرب الولد... كنت اسكت لأنو الولاد نقطة ضعفي".

وقالت أخرى كانت مخطوبة سابقاً: "ضربني بآخر يوم بخطبتنا كان يضل يشك فيي ويصدق كلام رفقاته".

ولدى سؤال السيدات عن **نوع العنف** الذي تتعرض له من قِبل الزوج أظهرت سيدة تبلغ من العمر 40 عاماً لديها ثلاث فتيات موظفة بشركة الغزل والنسيج وتحمل شهادة معهد مراقبين فنيين، ويعمل زوجها كسائق سيارة إطفاء وحاصل على شهادة التاسع أفادت أنها تتعرّض لكل أنواع العنف من سباب وتهديد وشتم وضرب لمرات متعددة في الاسبوع قائلةً: "حدّث ولا حرج إذا في أنواع جديدة العالم ما بتعرفا زوجي بيعرفا ضرب وسب وتهديد وكل شيء قدام الولاد وقدام أهلو بس للأمانة قدام أهلي بيبين شغلة ما في منو". أما عن مرات تعنيف زوجها لها بين 5و 6 مرات في الأسبوع وكان السبب الأساسي لأنها لا تنجب ذكور.

وفي كثير من الأحيان كان العنف الذي تتلقاه الزوجة من الزوج كبير جداً لدرجة أن آثار العنف (الذي تم باستخدام أداة وهي العصا) تبدو في كثير من الأحيان واضحة على جسم الضحية، وفي هذا السياق بيَّنت إحدى المبحوثات حجم المعاناة والضرب المبرح الذي تتعرض له قائلةً: "ضربني مرات كتير وترك كدمات على جسمي ولكن مو لدرجة أنني احتجت انو روح على المشفى، إلا في مرة وحدة تذكرتا مضى عليها وقتها ما رحت خفت من نظرة جيراني الي... مرة قام ضربني بالعصا أمام أحد أقاربو وشتمني بعدين طردني قمت رحت لعند وحدة من رفقاتي... وبعدين رجعت عالبيت لما اتوفى أبوه شفتها فرصة للرجعة عالبيت لأنو لا مفر منو".

ولدى سؤال سيدة أخرى تبلغ من العمر 65 عاماً وهي حاصلة على الشهادة الإعدادية ولديها ولدين وزوجها عامل عما إذا كانت تتعرض للعنف والضرب من قِبل زوجها قالت: "أوووووووف غالباً إي بيضربني وكتير أحيان بسب عليي وبيحكي معي ألفاظ بشعة وكلام بذئ.. وأكثر من مرة أذاني ورحت عالمشفى لاتطمن عن حالي وتابع وضعي".

كما وأجابت أخرى عمرها 29 سنة تسكن في مدينة اللاذقية ولديها ولدين وتحمل وزوجها الشهادة الثانوية وهو يعمل مندوب مبيعات: "شو بدي احكيلك لاحكيلك بضل معصب ومنرفز وخلقو طالع وما منقدر نحكي معو حرف وبس عصب بيضرب وبيسب وبيطلع برا البيت".

أعربت أخرى عن استيائها من طريقة تعامل زوجها الذي يعنِّفها لأسباب تافهة: "زوجي عقليتو شرقية بدقق على لبسي وطريقة التعامل مع الناس ... وكتير مرات مد إيدو عليي لأسباب تافهة بالنهاية أأأأأأأأأأخ ما فيي احكي شي غير إني تعبت كتير بس أنو الوحدة تدمر حياتها منشان كم مشكلة وخصوصاً المجتمع بينظر للمطلقة أنها على خطأ، بعدين كتير بتردد منشان أولادي لمين بدي اتركن... بغض النظر عن الأمور التانية مثل الأهل والحكي والتدني المعيشي".

تجدر الإشارة هنا إلى أن المستوى التعليمي العالي للزوج لم يمنعه من ممارسة العنف ضد زوجته، فمن خلال حالتين تمت مقابلتهما، الحالة الأولى: سيدة تبلغ من العمر 29 سنة متزوجة من مهندس تسكن في مدينة اللاذقية ولديها ثلاثة أولاد وتحمل شهادة جامعية قالت: "... ايدو والضرب ما بناقش ولا بحكي بس بيضرب وبيسب وبيكفر ومابيترك شي بس يعصب حتى كل الجيران بيسمعوا صوتوا".

والحالة الثانية: سيدة متزوجة من طبيب يعمل في مشفى ويملك عيادة خاصة تتعرض لعنف معنوي فقط قائلةً: "... في أغلب نقاشاتنا بتعرض لعنف معنوي منه بشكل مباشر أو غير مباشر ... وهو ما تحطيها هون حطيها فوق ... بيشعر بأني أدنى منو هو طبيب وأنا مدرّسة يظهر هالشي في حديثو".

ثالثاً: أسباب العنف الذي تتعرض له المرأة من الزوج

تبيّن من الإجابات أنه فقط 20% من أفراد العينة أفصحت عن أن العامل الاقتصادي لم يكن سبباً لتعنيفها، وإنما هناك أسباب أخرى تلعب دوراً في هذا العنف.

وفي هذا الإطار أفادت سيدة عاملة تحصل وزوجها على راتب شهري ولديهما أرض يعمل بها الزوج الذي يحمل الشهادة الاعدادية فقط، أن السبب الرئيسي للتعنيف هو أنها لا تنجب الذكور قائلة: "سبب العنف أمو وعقلو بدو صبي انا ما بجيب غير البنات" وهنا تبين أن جهل الزوج بأمور الانجاب ومسؤولية الزوجة عن إنجاب الذكور (كما يرى) كان له كبير الأثر في توتر علاقته مع زوجته.

وأخرى بيتت أن السبب الرئيسي في العنف النظرة الدونية للمستوى التعليمي للزوجة (التي تعمل كمدرّسة للغة العربية) قائلةً: "هو برايو أنو الطبيب من الطبقة وباقي الناس من طبقة أخرى بيشعرني دائما بانو هنن النخبة ونحنا عم نحاول نلحقون وما منوصل لمستواهون".

بالمقابل وجدتُ من خلال إجابات المبحوثات أن 80% منهن يُعزين سوء العلاقة مع الزوج، وبالتالي استخدام العنف إلى الوضع الاقتصادي للأسرة وتدني الأوضاع المعيشية. ولدى سؤال احداهن عما إذا كان الوضع الاقتصادي عاملاً في ذلك أجابت: "اكيد لو حالتنا المادية كويسة كان كل حدا مهتم بشغلو مو فاضيين نساوي مشاكل كل الوقت، أثَّر النقص المادي الكبير علينا بشكل كبير... كنت اطلب مصاري لجيب شي إلي أو لأهلي كان دائما ردة فعلو حدة وأنا ما بسترجي احكي زيادة لأن حتماً بدو يعصب بزيادة اذا يزيد كلمة على حكيو".

وفي هذا الصدد قالت أخرى: " ...العلاقة الزوجية قد ما كانت قوية ومرتبطة لابد للفقر والنقص المادي أن ينزعها، والنقص المادي ما بيولد إلا المشاكل، ... يلاحظ انو باخر الشهر بيتغير مزاجو وبتكتر مشاكلنا وأغلبيتها بتكون عالمصاري وحاجاتي انا والبيت". وأجابت مبحوثة أخرى: "شغل زوجي ما عم يكفي الإجار ووضعنا سيء".

وتتفق أقوال سيدة أخرى مع باقي المبحوثات "... بيضل معصب وخاصة لما بيكون ما في مصاري أبداً هون ما عاد بيشوف قدامه...".

بناءً على ما سبق تجلى لي أن كافة أشكال العنف الذي تتعرض له المبحوثات يرجع إلى أسباب عديدة، ولكن أغلبها يعود إلى الوضع الاقتصادي المتدني، خاصةً وأن أغلب أزواج أفراد العينة هم من الفئة العاملة التي تمتهن العمل الحر وتعاني تدني الأحوال المعيشية، وبالتالي فإن الزوج غير قادر على الإيفاء بمتطلبات الأسرة، ما يحمِّله مزيداً من الضغط النفسي والإحباط وبالتالي يتحول هذا إلى عنف ممارس على الأسرة وتحديداً الزوجة، وفي حالات قليلة جداً كانت النظرة الدونية للمرأة سبباً في تعنيفها وإهانتها.

رابعاً: العنف القائم على النوع الاجتماعي أثناء فترة الحجر الصحي كورونا

أكّدت أغلب اجابات أفراد العينة عن السؤال المتعلق **بحجم العنف ضد الزوجة خلال فترة الحجر الصحي** على أن العنف قد تفاقم في فترة الحجر الصحي سيما وأن أفراد الأسرة يتواجدون طيلة النهار في مكان واحد ولفترة ليست بالقصيرة وهذا يقابل 80% من مجموع أفراد العينة. في هذا الصدد قالت احداهن: "...فترة كورونا كانت أبشع فترة تمر بحياتي لأنو كان طول الوقت بالبيت وما يتحرك وما كان يخليني روح لمكان مشان ما يمرضوا وصرنا نعلق على أي موضوع خاصة أنو وضع الباد بشكل عام بوقتها ما كان منيح لا في شغل ولا مصاري".

وأفصحت أخرى "... بفترة كورونا زاد العنف والله لو كان في تلك الفترة فقط يعنفني لعذرتو بسبب ضغط العمل اللي تعرض له بتلك الفترة لانو طبيب".

كما وافادت سيدة أن زوجها بات يعنِّفها على أتفه الأمور قائلة: "صار يعنِّفني على أبسط الأمور ويعنف الأولاد ويصرخ عليهون ويشتمون... قام بضربي لما طلبت منو شغلات للأولاد، لأنو ما معو مصاري".

كما وأظهرت إجابات أخرى حجم العنف الذي تعرضت له في فترة الحجر الصحي مقارنة مع الفترات الأخرى قائلة: "بفترة كورونا أكلت قتل عن سنة أنا وولادي مرقت علينا عطلتو كارثية عوفنا حالنا..." وبيَّنت سيدة أخرى في هذا السياق أن جلوس الرجل لفترة طويلة في المنزل مع الزوجة والأولاد وخاصة في فترة الحجر الصحي قد خلق مشاكل كثيرة قائلة: "بالطبع قعدة الرجال بالبيت ما بتنطاق كيف اذا كان بدون مردود مادي وخصوصاً أن زوجي يعمل أعمال حرة وليست وظيفة حكومية فهدا الشي كان الو دور، بتذكر وقت الحجر كنت نام على مشكلة وفيق على مشكلة كان كل همو يتسلى ويضيع وقته بالمشاكل والمجاكرة... ما كانت شغلتو غير التدخل الزائد فيني وبلبسي وبأكلي وتقول اول مرة منتعرف".

وأخرى أوضحت بهذا الخصوص:"...طالما في رجال بالبيت في مشاكل دائماً، المساحة الضيقة بالبيت والمال والضيق المادي والقعدة الطويلة بوجه بعض كلا كانت تخلق مشاكل بالبيت ونتقشش ببعض".

خامساً: نتائج العنف القائم على النوع الاجتماعي ضد المرأة:

إن للعنف الممارس على الزوجة من قِبل زوجها (كما بدا) آثار على الناحية الجسدية والنفسية معاً. فلقد أسفرت المقابلات عن عدم شعور المرأة بالأمان في بيتها ومع زوجها، إضافةً إلى الإصابات الجسدية التي يتسبب بها الزوج، والملل من الحياة الزوجية وكره للزوج. أفادت مبحوثة منهن: "...أنا لا أشعر بالراحة النفسية معه".

وعبّرت أخرى عن آثار العنف الجسدي قائلةً: "...ضربني مرات كثيرة وترك كدمات على جسمي". وأشارت أخرى إلى أذية زوجها لها بقولها: "... أكثر من مرة أذاني أنا وصحتي".

كما وبينت أخرى أن رؤية الأبناء للعنف سيؤثر سلبياً في حياتهم في المستقبل "... المرأة التي ترى أمها تتعرض للعذاب وتسكت فشي طبيعي تسكت بنتا وقت تتعذب... رح بأثر هالشي سلبياً على حياتها".

سادساً: رد فعل الزوجة على العنف الموجه من الزوج:

عكست المقابلة ردود أفعال المبحوثات على العنف الزوجي وقد تنوعت هذه الردود بين السكوت والرضوخ، والتي كان لها الكفة الأرجح، وبين المواجهة. وفي هذا السياق بيَّنت 80% منهن أن سبب ذلك هو الخوف من نظرة المجتمع للمرأة المطلقة وسوء الأوضاع الاقتصادية، لهذا فهي مضطرة لقبول الضرب والسب والاهانة مقابل الحفاظ على بيتها وأسرتها ولضمان وجود المعيل لها. وقد أظهرت إحدى المبحوثات ذلك إذ قالت: "أحياناً بسكت وأحياناً ببكي ولما يكون السبب شي تافه بجاوبو وهو بيعصب أكتر".

وأخرى أفادت: "ما بعمل شي بسكت وهوي كل مانو بيعصب أكتر، عادي شو طالع بايدي بتطلق يعني بدي اتحمل هوي ما كان هيك بس حسيت الضغط اللي صار عليه بتعرفي الغلا وهالشي اللي عم بيصير".

كما وعبّرت سيدة من المبحوثات عن ردة فعلها على عنف الزوج بقولها: "أكتفي بالاستماع وهو يشعر بأني أدنى منو هو طبيب وأنا مدرّسة يظهر هدا بحديثه".

وكذلك بينت أخرى: "... انا بسكت والله ما بحاوبوا لأن اذا سكتت بيخفف ضرب... صار الموضوع عادي بالنسبة إلي صح بيزعحني وبنقهر منو بس بيرجع بيراضيني تاني يوم وبرجع باكلّي كفين الله ما مغيرلو طبعه هههههه بس اكتر شي بيزعجني انو حابسني لا طاعة ولا فوتة".

بالمقابل واجه 20% من أفراد العينة العنف الزوجي بالرفض وعدم السكوت، ولم تكتفِ سيدة منهن بذلك وإنما قدمت شكوى بحق زوجها قائلةً: "... آخر مرة قام بضربي رحت عالمخفر واشتكيت عليه وقتا كان تارك بجسمي كدمات بلون أزرق... وهلا تعنيفو صار أقل خصوصاً أنو ابني هددو إذا مد إيدو عليي رح نشتكي".

أما سيدة أخرى قامت بالتخلي عن خطيبها الذي قام بضربها في آخر يوم في علاقتهما.

الخاتمة:

تبين مما سبق حجم العنف الذي تعرضت وتتعرض له المبحوثات من قبل أزواجهن قبيل وأثناء جائحة كورونا. هذا العنف الذي تجلى لنا في كافة أشكاله الجسدي والنفسي واللفظي والمعنوي، والذي كان له بالغ الأثر عليهن من الناحية الجسدية والنفسية. عدد قليل جداً منهن يتعرض لعنف معنوي ونفسي، هذا العنف الذي يشعرهن بالقهر والدونية وعدم الكفاءة مع الرجل، ويُعتبر من أشد أنواع العنف لأنه يؤثر في الصحة

النفسية ومن ثم الجسدية، ويترك آثاراً وخيمة ربما تقود إلى الانتحار، أو الإصابة باضطرابات نفسية وسلوكية يصعب علاجها، وتعود صعوبته إلى أنه لا يمكن مشاهدته، وبالتالي لا يمكن معاقبة المعتدي، على عكس العنف الجسدي الذي يترك آثاره الواضحة التي يمكن أن يُعاقب عليها.

وأسباب العنف كثيرةٌ ومتعددةٌ منها (كما رأينا): العامل الاقتصادي، وخاصةً في فترة الحجر الصحي الذي فرض على أفراد الأسرة نمط حياة جديدة وقوانين أسرية جديدة جعلت البقاء في المنزل وتعطل الأفراد عن العمل شرطاً أساسياً لسلامتهم، الأمر الذي أفضى إلى ازدياد ظلم وعنف الزوج. كما وأسفرت المقابلات عن أن المستوى التعليمي للزوج لم يمنعه من ممارسة سلطته وسيطرته على الزوجة حتى وإن لم يكن عنفاً جسدياً. وكذلك نذكر من الأسباب التي تؤدي إلى العنف هو سكوت المرأة عن العنف ورفض الإفصاح عنه إما خوفاً من بطش وظلم الزوج، أو خوفها على أطفالها، أو خشية من نظرة المجتمع للمرأة المطلقة (في حال حصل الطلاق)، وبالتالي لا يجد الزوج في هذه الحالة رادعاً عن القيام بظلم وإهانة الزوجة.

إن نقص الإبلاغ عن حالات العنف الزوجي وغيره من أشكال العنف يؤدي إلى جعل الاستجابة وجمع البيانات تحدياً، حيث أن عدد قليل من النساء المعنَّفات (كما ظهر أثناء تحليل المقابلات) يطلبن مساعدة أو يبلغن عن الجرم ويذهبن إلى الشرطة.

الاستنتاجات والتوصيات:

لا تقتصر آثار العنف على المرأة وحدها، بل تتعداه إلى الأسرة وبالتالي إلى المجتمع بأكمله، لذلك لا بد من التفكير الجدِّي في وضع حلول للحد من هذا العنف وفيما يلي سأستعرض بعضاً من هذه الحلول:

- ضرورة التركيز على اتباع الطرق السليمة في التربية المنزلية وتعريف الأطفال بمخاطر العنف وآثاره على الفرد
- ضرورة التركيز على المناهج المدرسية التي يجب أن تعرِّف بالعنف وتنبه بأخطاره، وبذلك تكون مكملة للتربية المنزلية
- ضرورة نشر التوعية الاجتماعية عن طريق وسائل الإعلام، وعدم بث برامج تحط من شأن وأهمية المرأة وتعزز النظرة الدونية لها.
- ضرورة وضع عقوبات رادعة تحمي المرأة من العنف بشكل عام ومن عنف الزوج بشكل خاص، والتركيز على تطبيق هذه العقوبات بشكل عملي لتشكل قوة رادعة للعنف وتحول بينه وبين استخدام العنف
- توعية المرأة بحقوقها مع التأكيد على أهمية تعليمها حتى لا تسكت عن العنف وتقبل به، وأن تذهب وتبلغ عن حالات العنف التي تتعرض لها في الأسرة سواء أكان هذا العنف من قِبل الزوج أو من قِبل الأب أو الأخ.
- التأكيد على مسألة الاستقلال والتمكين الاقتصادي للمرأة وتشجيعها على القيام بمشاريع صغيرة مع تسهيل ذلك لها من قبل الجهات المعنية، كي لا تبقى تحت رحمة الرجل.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

- بهنسي، محمد البيومي الراوي. *العنف الأسري*. أسبابه، آثاره، وعلاجه في الفقه الإسلامي، المجلد التاسع من العدد الثاني والثلاثين لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية. د.ت.ن.

-Bahnasy, Muhammad Al-Bayoumi Al-Rawi. *Domestic violence. Its causes, effects, and treatment in Islamic jurisprudence*, volume ninth of the thirty-second issue of the Yearbook of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria. Dr. T.N (in Arabic).

- الجمعية العامة للأمم المتحدة. *الإعلان العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة*، 2006.

-United Nations General Assembly. *Universal Declaration of the Elimination of Violence against Women*, 2006 (in Arabic).

- حسن، هبة. *الإساءة للمرأة، مكتبة الأنجلو*. القاهرة، 2003.

- Hassan, Heba. *Abuse of Women*, Anglo Library. Cairo, 2003 (in Arabic).

- حلمي، إجلال. *العنف الأسري*. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999 .

-Helmy, Ijlal. Domestic violence. *Dar Qubaa for printing, publishing and distribution, Cairo*, 1999 (in Arabic).

- الخطيب، سلوى عبد الحميد. *نظرة في علم الاجتماع المعاصر*. ط1، مطبعة النيل، القاهرة، 2002.

-Al-Khatib, Salwa Abdel Hamid. *A look at contemporary sociology*. I 1, Nile Press, Cairo, 2002 (in Arabic).

- دراغمة، ديما. *العنف الاسري وأثره على الصحة النفسية للمرأة الفلسطينية*. مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة القدس، 2002.

-Daraghmeh, Dima. *Domestic violence and its impact on the mental health of Palestinian women*. Thesis for obtaining a master's degree, Al-Quds University, 2002 (in Arabic).

- ربعية، رضوان. *أنماط العنف ضد المرأة وسبل الحماية القانونية في التشريعات الوطنية*. باحث في صف الدكتوراه، جامعة قاصدي مرباح ورقلة -الجزائر، مقال نشر في مجلة جيل حقوق الإنسان العدد (28)، 2017.

-Rabia, Radwan. *Patterns of violence against women and means of legal protection in national legislation*. PhD researcher, Kasdi Merbah University, Ouargla - Algeria, an article published in the Journal of Human Rights Generation, Issue (28), 2017 (in Arabic)

- الشرجي، عادل مجاهد. *العنف العائلي ضد المرأة تحليل لعلاقات النوع الاجتماعي في المجال الخاص*. اللجنة الوطنية للمرأة، صنعاء، 2004 .

-Al-Sharji, Adel Mujahid. *Domestic violence against women*: An analysis of gender relations in the private sphere. The National Women's Committee, Sana'a, 2004 (in Arabic).

- العادلي، حسين درويش، *مواجهة العنف ضد المرأة*. مجلة النبأ، العدد.(78)، 2003.

-Al-Adly, Hussein Darwish, *Confronting Violence against Women*. Al-Nabaa Magazine, Issue (78). 2003 (in Arabic).

- العبدة، ماريـة؛ باتيل، تشامبا. *جائحة كورونا والمرأة في سورية*. ترجمة: فريق دوكستريم، ورقة تم نشرها بواسطة فريدريش ايبرت، بيروت، لبنان، 2020.

-Al-Abda, Maria; Patel, Champa. *Corona pandemic and women in Syria. Translation by the Duxstream Team*, a paper published by Friedrich Ebert, Beirut, Lebanon, 2020 (in Arabic).

- العواودة، أمل سالم. *مركز دراسات المرأة، الجامعة الأردنية*. الأردن، مجلة الاسلامية للدراسات الإنسانية، المجلد (26)، العدد (2)، 2018.

-Al-Awawda, Amal Salem. *Center for Women's Studies, University of Jordan. Jordan*, The Islamic Journal of Human Studies, Volume (26), Issue (2), 2018 (in Arabic).

- العيسوي، عبد الرحمن. *الجريمة والشذوذ العقلي*. ط1، دار الحلبي الحقوقي، الإسكندرية، 2004.

-Al-Esawy, Abdel Rahman. *Crime and mental anomalies*. I 1, Dar Al-Halabi Human Rights, Alexandria, 2004 (in Arabic).

- فايزا، ماريا نويل. *التصدي لتأثير جائحة كوفيد 19-على العنف ضد النساء والفتيات*. وقائع الأمم المتحدة، 2020. (تاريخ الاسترجاع: 21/9/2022)
https://www.un.org/ar/128430

-Faiza, Maria Noel. *Addressing the impact of the COVID-19 pandemic on violence against women and girls*. United Nations Chronicle, 2020 (in Arabic). (retrieved: 9/21/2022)
https://www.un.org/ar/128430

- فتال، اخلاص. *العنف ضد المرأة لدى سيدات متزوجات من مدينة دمشق مفاهيم واثار صحية*. مذكرة لنيل شهادة ماجستير جامعة دمشق، سورية، 2002.

-Fattal, Ikhlas. *Violence against women among married women from the city of Damascus, concepts and health effects.* A note for obtaining a master's degree from Damascus University, Syria, 2002 (in Arabic).

- فرشان، لويزة. *أثر العوامل النفسية اجتماعية على سلوكات التلميذ العنفية*. مجلة العلوم الإنسانية، العدد (15)، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2003.

-Farshan, Louisa. *The impact of psychosocial factors on the student's violent behavior*. Journal of Human Sciences, Issue (15), University of Mohamed Khider, Algeria, 2003 (in Arabic).

- هيلز، ديانا. *العناية بالعقل والنفس*. ترجمة: عبد العالي الجسماني، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1999.

-Hills, Diana. *Mind and soul care*. Translated by: Abdelali Al-Jasmani, Arab House of Science, Beirut, 1999 (in Arabic).

المراجع الأجنبية:

- DA SILVA, P.; LUNARDI, V. & LUNARDI, G. *Violence against children and adolescents*, Enfermeria Global, No. 46, 2017.

- KALOUDI, E., PSSARRA, M.I., KALEMI, G, DOUYENIS, J., & DOUYENIS, A. *Violence in a family setting*, Encephalos Journal 54, 2017.

- GUSTAVENICOLAS, F. *psychologie des violences sociales*, Edition dumod, paris, France, 2003.

- DAVE, A. Strategic Aliance, Away forward for violence Against women, Tate Institute of Social Sciences Mumbai, India, 2013.